

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

قسم اللغة والأدب العربي



كلية الآداب واللغات

جماليات المكان في رواية

"الانحناء على جثة عمان" لأحمد الزعتري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

بإشراف الأستاذة:
دكتورة جباري عائشة

إعداد الطالبتين:

- قده شفاء

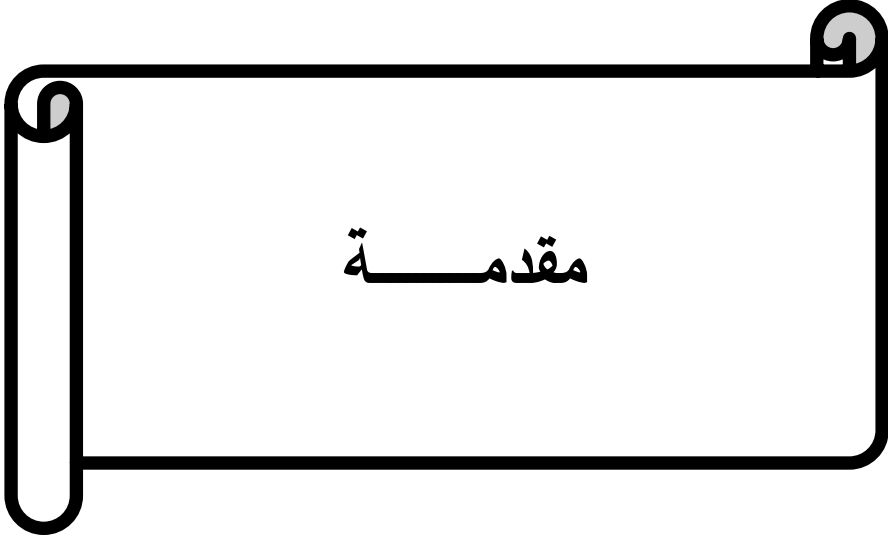
- بن عمر وجدان

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
علي دغمان	أستاذ محاضر أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
جباري عائشة	أستاذ محاضر ب-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
عباس بلحاج	أستاذ محاضر أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2022-2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



عرفت الرواية انتشارا واسعا كونها قبلة للقراء لأنها تعبر عن الواقع المعيشي، وعن الهوية الثقافية للأمم.

وقد استطاعت أن تفرض وجودها ضمن قائمة الفنون الأدبية في العصر الحديث، نظرا لارتباطها بالتحويلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

كما يعد المكان من أهم عناصر البناء الروائي لأنه يمنح بعدا جماليا للرواية ويتفاعل مع المكونات السردية الأخرى، ليكتمل المشهد في مخيلة القارئ، لذا لا يمكن تخيل عمل أدبي نثري دون تصميم للمكان وهندسته.

وكان اهتمامنا مركزا في هذا البحث على تحديد المكان الروائي وتسليط الضوء عليه من أجل الكشف عن طريقة الروائي في توظيف جماليات هو انسجامه بالإضافة إلى أن الرواية تعد من الأعمال السردية التي تحتاج إلى دراسات أدبية تكون غايتها الوقوف على البعد الجمالي لعناصرها السردية، ف جاء بحثنا بعنوان "جماليات المكان في رواية "الانحناء على جثة عمان "لأحمد الزعتري".

وأي بحث أو دراسة، لا يمكن أن ينطلق دون دوافع وأسباب نذكر منها:

- الرواية حديثة الإنتاج وتقل فيها الدراسات، لذا حاولنا التعرف عن أنواع الأمكنة التي وظفها المؤلف .

- أما أهمية الموضوع فتتمثل في الكشف عن شعرية المكان والتي تحدد في الاستعانة بإمكانة واقعية ألبسها المؤلف أحداثا متخيلة مما يكسب الرواية بعدا واقعا قريب إلى حد بعيد إلى ما يجري في الحياة .

ولا يمكن أن تكتمل صورة المقدمة وشروطها، دون تخصيص مكان فيها لطرح الأشكال أو ما يشكل محور هذه الدراسة، والذي فضلنا في صياغته أن يكون إشكال رئيسي تتولد عنه أسئلة فرعية جاء على النحو التالي:

- ما دلالات المكان وجمالياته في رواية "الانحناء على جثة عمان " لأحمد الزعتري؟

وتتدرج تحت هذا الإشكال جملة من التساؤلات الفرعية:

- ما مفهوم المكان؟

- كيف تجلت جمالية المكان في الرواية؟

- ما طبيعة العلاقة بين المكان والعناصر السردية الأخرى؟

وبطبيعة الحال أن أي عمل، نضع له حجر أساس من البداية، ليضم مجموعة من الأهداف مما يكسبه الفاعلية والجدية، فمن الأهداف المراد الوصول إليها من خلال هذا البحث نذكر:

- استلهام البعد الجمالي للمكان في الرواية وذلك من خلال طريقة المؤلف في تشكيل المكان وعلاقته بالعناصر السردية الأخرى .

- تحديد أهم التقنيات التي استعان بها المؤلف في تصنيف الأمكنة وبناء الشخصيات، و الأحداث التي يقوم عليها المتن الحكائي .

- أما الدراسات السابقة التي انطلقنا منها في فهم مغاليق الموضوع، فقد اعتمدنا على أطروحة دكتوراه مخطوط، تناول صاحبها بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة ، والثانية التي تسرد اشتغال العتبات في رواية "من أنت أيها الملك" .

أما عن المنهج المتبع في الدراسة فيتمثل في المنهج الوصفي ، والتحليلي ، فالوصف للتعريف بالمكان وأقسامه وعلاقته بالمكونات السردية الأخرى ، والتحليلي في البحث عن دلالات المكان وجمالياته .

أما عن هيكل البحث، فقد اتبعنا خطة مكونة من مقدمة وفصلين (نظري وتطبيقي) وأخيرا خاتمة تلخص أهم نتائج البحث.

جاء الفصل الأول بعنوان "التعريف بمصطلحات و مفاهيم البحث"، فتناولنا فيه مفهوم الجمال، و الجمال عند فلاسفة الغرب، ومفهوم الفن، و الفرق بين الجمال والفن، والتعريف بالمكان الروائي.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان "تجليات المكان وجمالياته في رواية الانحناء على جثة عمان" لأحمد الزعتري، إستفتحناه بملخص الرواية، ثم دراسة العتبات النصية ودلالة العنوان، وأنواع الأماكن (المفتوحة والمغلقة) وأيضاً تناولنا فيه علاقة المكان بالمكونات السردية .

وقد اعتمدنا في هذا البحث على عدة من المراجع نذكر منها:

- "بنية الشكل الروائي(الفضاء-الزمن-الشخصية)"، حسن بحراوي.

- "جماليات المكان"، غاستون باشلار.

- "بنية النص السردى(من منظور النقد الأدبي)"، لحמיד لحمداني.

- "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه"، مهدي عبيد.

فكما أن لكل جهد عناء، فلذة أي بحث لا تتفصل عن آلامه، حيث لقينا في إنجاز هذا العمل

جملة من الصعوبات نذكر منها:

- انعدام الدراسات المتخصصة في الرواية المدروسة.

وختاماً نقدم بجزيل الشكر بعد شكر المولى سبحانه وتعالى لأستاذتنا الفاضلة "

عائشة جباري" لإشرافها على هذا البحث وإحاطته بالعناية والاهتمام طيلة مشوارنا البحثي،

ادعوا الله أن يوفقها لما تحب وترضى على كل الجهود التي بذلتها معنا فكل التقدير الاحترام

لها.

ونأمل من الله التوفيق والسداد، كما أتقدم بالشكر والامتنان للجنة المناقشة على قبو لقراءة

البحث وتصويب أخطائه، والله الموفق وهو الهادي إلى طريق الحق.

* من إعداد الطالبتين: قده شفاء، بن عمر وجدان، بتاريخ 2023/05/21 بالمكتبة المركزية على الساعة

9:45

الفصل الأول

التعريف بمصطلحات ومفاهيم البحث

أولاً: مفهوم الجمال

1- لغة

2- اصطلاحاً

ثانياً: الجمال عند فلاسفة الغرب

ثالثاً: مفهوم الفن

1- لغة

2- اصطلاحاً

رابعاً: الفرق بين الجمال والفن

خامساً: مفهوم المكان

سادساً: مفهوم المكان الروائي

الفصل الأول: التعريف بمصطلحات ومفاهيم البحث

الفن والجمال موضوع حظي بكبير الاهتمام في الفكر الإنساني، لأن مادتهما قائمة على المتعة الإستيطقية عند الفن، إضافة إلى أن الجمال للإدراك والتعبير الحسي. أما المكان الروائي يعد وحدة أساسية في العمل الأدبي وأهميته لا تختلف عن باقي المكونات السردية كالشخصيات والزمن والأحداث، فليس من الممكن أن نتصور حدثاً دون ذكر المكان.

أولاً: مفهوم الجمال

1- لغة:

جاء تعريفه في قاموس المحيط "الجمال: الحُسْنُ في الخلق والخلق، جمل، ككرم، فهو جميل، كأثير وغراب ورمان"¹

قال تعالى: { وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ }² أي البهاء والحسن .

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة (ج. م. ل) "فلان يعامل الناس بالجميل، وجمل صاحبه مجاملة، وعليك بالمدارة والمجاملة مع الناس".³

2- اصطلاحاً:

يعرفه أبو حامد الغزالي بقوله: "إن الجمال ينقسم إلى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس وإلى الجمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب، الجمال الأول يدركه الصبيان والحيوان والجمال الثاني يختص بإدراكه أرباب القلوب ولا يشاركونهم في إدراكه من لا يعلم إلا

¹ - الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، تح أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، ، (مادة جمل)، 1429هـ، 2008م، دار الحديث، القاهرة، دط، ص 295.

² - سورة النحل: الآية 06.

³ - الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، أساس البلاغة، ت ح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1998م، ص 148.

ظاهرا من الحياة الدنيا"¹ بمعنى أن هناك جمال تدركه العقول وهناك جمال تدركه القلوب و الأفضل هو الجمال الذي تدركه العقول، مثلا إذا رأى شاب امرأة جميلة مال إليها لجمالها أما النوع الثاني فهو الانجذاب إلى قلبها، وهو أفضل أنواع الجمال.

وذكر أيضا كريب رمضان في كتابه "فلسفة الجمال في النقد الأدبي" الجمال ظاهرة ديناميكية متغيرة، لا يمكن لأحد أن يشعر بالجمال ذاته في لحظتين مختلفتين وهو غير منفصل عن إدراكنا إياه، إنه في تطوره يختلف من شخص إلى آخر، ومن لحظة إلى أخرى وإنه كهذه الحياة لا تتوقف لتلتفت إلى الوراء، الجمال غير الحقيقة، الجمال غير الخير والفضيلة والصواب².

ثانيا: الجمال عند فلاسفة الغرب

إن الحديث عن مفهوم الجماليات يحيلنا حتما إلى الحديث عن علم الجمال هذا المفهوم الذي شغل المختصين بدراسته، وأكثر من اهتم به الفلاسفة وخاصة القدماء ليرتبط بالمباحث الفلسفية، إذ بدأت مسيرتها مع أفلاطون و أرسطو و لا تزال مستمرة حتى اليوم، وذلك لإبراز الحسن من الرديء والجميل من القبيح في المواضيع والنصوص عن طريق التلقي والفهم والاستيعاب.

بعد الحديث عن الجمال، ننتقل للإشارة إلى نظريات الجمال عبر العصور، فالجمال عند "أفلاطون" يتعلق بفلسفة المثل، لأن الجمال في رأيه أحد المثل العليا، أما الجمال الذي

¹ فداء حسين أبو دبسه ، فلسفة علم الجمال عبر العصور، تحقيق محمد على الهادي، دار الإعصار العلمي، الأردن، ط 1 ، 1439هـ، 2018م ، ص 67

² - كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي (مصطفى ناصف نموذجاً)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009، ص 17.

نراه في الأشياء الكائنة بعالمنا يعكس صورة ناقصة، لذلك الجمال المطلق وكلما اقترب الشيء من مثله الأعلى ازداد حظه من الجمال وبقدر ما يبتعد عنه يزداد بشاعة"¹.
ومن خلال قوله يتضح أن الجمال مصدره المثل الأعلى، والجمال الذي نراه في عالمنا جمال ناقص.

وأما "سقراط" فأخضع الجمال لمبدأ الغائية (النفعية)، فقد رأى أن الشيء حتى يوصف بالجمال ينبغي أن يكون نافعا على نحو ما وإلا كان قبيحا للغاية لأن لكل شيء في الكون غاية يسعى إلى بلوغها، وفيه يتحقق كماله بشرط أن يكون موجه نحو الحيز، والقيم الأخلاقية العليا"² يرى سقراط أن الجمال هو كل ما يحقق فائدة أو غاية أخلاقية.

ولأن اليونانيون لم يعرفوا الإستطيقا، بالمعنى الذي سنصادفه عند "باومجارتن" "Baumgarten" برغم من أن الاسم من الأصل الإغريقي الذي يشير إلى الخبرة الحسية و المعرفة التي تتعلق بمنطق الإحساس والشعور الجمالي تميزا لها عن المعرفة التي تتعلق بمنطق التفكير العقلي"³.

ويقول كروشته "crocheter" أن أي إنسان يصف منظرا جميلا، حيث تنعم العين برؤية الحشائش الخضراء ، يتحرك الجسم في نشاطه، وتغطي الشمس الدافئة الأطراف، فإنه لا يتكلم في شيء عن الإستطيقا، لذا يمكن الكلام عن فلسفة الجمال عند أفلاطون لكن ليس من السهل الحديث عن الإستطيقا الأفلاطونية"⁴.

¹ - علي أبو ملح، في الجماليات (نحو: رؤية جديدة إلى فلسفة الفن)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ، 1990م، ص 11.

² فداء حسين أبو دبسة، المرجع السابق، ص 30

³ - سعيد توفيق، دراسة فلسفة الجمال الظاهرية (الخبرة الجمالية: هيدغر، سارتر، ميرلوبونتي، دوفرين، إنجاردين) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1412هـ، 1992م، ص 9

⁴ - عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دارا لفكر العربي، ط3، 1974، ص 16.

وعالم الجمال "علم يدرس طبيعة الإحساس الفني، وما يبعث الجمال في شكل من أشكال الفن أو التعبير"¹. فهو يهتم بطريقة تذوق الفن وملامسة الجميل .
 وأما "إيمانويل كانط" "Emmanuel Kant" في كتابه (نقد ملكة الحكم) الذي صدر في 1790، " يرى أن هناك دعامة قوية في بناء علم الجمال، عرف الجمال بأنه(قانون بدون قانون) وكأنما العقل(الإلهي) يحتوي على أساس وحدة متعددة، فهو العظيم الذي لا قرين له، والغاية التي يحيل إليها يمكن تصورها خارج الشيء، ومن هنا فإنها(غاية بدون غاية)، وملكة تمثيل الأفكار الجمالية العبقريّة هبة من الطبيعة إذن الطبيعة هي التي تكشف عن نفسها في الفن بواسطة الفن، ولهذا ينبغي على الفن أن يتخذ مظهر الطبيعة، ثم إن الجمال هو رمز الأخلاقية تحيل إلى الطبيعة"².

ثالثاً: مفهوم الفن

1- لغة

تعريف الفن في لسان العرب " ثوب فيه تفنين إذا كان فيه طرائق ليست من جنسه. والفنان في شعر الأعشى: الحمار؛ قال: الوحشي الذي يأتي بفنونٍ من العدو؛ قال ابن بري، وبيت الأعشى الذي أشار إليه هو قوله:

وإن يكُ تَقْرِيْبٌ من الشدِّ غَالَهَا ****بمَيْعَة فَنَانِ الأَجَارِي، مجذم"

والأجاري: ضروب من جريه، واحدها إجريا، والفن: طرد. وفن الإبل يفنها فنا إذا طردها؛ قال الأعشى:

والبييض قد عنست وطال جراؤها ****ونشأن في فن وفي أدوادٍ.³

¹ - جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1974، ص16

² - عبد الرحمان بدوي، فلسفة الجمال والفن عند هيجل، دار الشروق، بيروت، ط1، 1996، ص 8، 9

³ ابن منظور، لسان العرب ، دار الكتاب العلمية ، بيروت، لبنان، مج 13، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 399

2-التعريف الاصطلاحي:

ويرجع أصل كلمة الفن "taché باليونانية، و ars باللاتينية وهي الكلمة تعني (النشاط الصناعي النافع بصفة عامة) فلم يكن لفظ الفن عند اليونانيين -مثلا- قاصرا على الشعر والفن والموسيقى والغناء، بل كان يشمل أيضا الكثير من الصناعات المهنية كالتجارة والحدادة والبناء وغيرها من مظاهر الإنتاج الصناعي"¹، إذن فالفن هو مهارة محددة لظاهرة معينة تباشرها الحواس دونما تميز بين الفنان والصانع والحرفي.

يعرفه زكريا إبراهيم في كتابه مشكلة الفن " القدرة على توليد الجمال أو المهارة في استحداث متعة جمالية(...). لفظ الفن يطلق على شتى ضروب النشاط أو الإنتاج التي يجوز أو ينبغي (أحيانا) أن تتولد منها آثار جمالية(....) ويشترط فيه أن يكون فيه طاقة استيطيقية، فنحن لا نتحدث عن فن الفروسية أو الرياضة البدنية أو الطهو، إلا في الحالات التي نكون فيها بإزاء قيم استيطيقية تتجاوز الأغراض العلمية"² وتعني هذه العبارة التمييز أو الفصل بين الإنتاج الفني و البشري، فالفني غايتها نفعية يرتجي من خلاله اللذة أو المتعة الجمالية، فمثلا الفروسية تدرج تحت الفن إذ تعد وظيفتها النفعية في الإبهار الجمالي.

¹ سناء خضر، مبادئ فلسفة الفن، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، ط1، 2004، ص 37

² زكريا إبراهيم، مشكلة الفن، دار مصر للنشر ، مكتبة مصر للطباعة، دب، دط، ص 11 ، 12

رابعاً: الفرق بين الجمال والفن

نجد الكثير من الكتاب المحدثين يربطون بين (مفهوم الفن) و(مفهوم الجمال)، حيث نجد عز الدين إسماعيل يقدم تعريفاً للجمال يقول: " فمن السهل أن نفرق بين الجمال كما يبدو في الطبيعة، وعند الفنان الحساس الذي يتركز الجمال في خيالة المبدع الذي يجعله في الطبيعة غير واع، فالإبداع الفني يخلق صورة جديدة تتوافر فيها الصفة الجمالية"¹. فالجمال موجود حتماً في الفن كما هو موجود في الطبايع، يبقى فقط بنية أن تؤثر في متلقيها، والفرق الجوهرى بينهما، أي الجمال الطبيعي والجمال الفني يكمن في قصدية التأثير في المتلقي. كما يوضح جون ديوي John Dewey الفرق بينهما، فقال "إذا بحثنا عن الصلة بين الجمال والفن وجدنا أن الفن يشير إلى العمل الإنتاجي أن الجمال يشير إلى الإدراك والاستمتاع"². أي أن الفرق بينهما قائم على التذوق والإبداع والفن منتج له.

الفن ملكة لدى الإنسان في التعبير بواسطة الصوت أو المادة عما يجيش في ذاته من أحاسيس ومشاعر ورغبات بطريقة تؤثر في متلقيه (...). أما الجمال فهو جزء من الفن لا تتوافر فيه إرادة الإنسان على التأثير فالجميل جميل لذاته، كالزهرة في الطبيعة والجدول الرقراق الصافي، الفن والجمال غايتهم قصدية التأثير في المتلقي من طرف إنسان ما.

خامساً: مفهوم المكان

1- لغة

- قال تعالى: {وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا} ³، أي موضعاً ومكاناً.

وقال أيضاً: {قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ} ⁴ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ} ⁴، فالمكان هنا يقصد به البديل .

¹ عز الدين إسماعيل، المرجع السابق، ص 27

² صالح بن أحمد الشامي، الفن والجمال، شبكة الألوكة www.alukah.com، أطلع عليه 2023/04/30، على الساعة

23:30

³ سورة مريم، الآية 16

⁴ سورة يوسف، الآية 78

ويقول: { قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ۗ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا }¹، أي المنزلة.

ووردت أيضا كلمة "مكان" في المعاجم اللغوية منها:

معجم القاموس المحيط: "المكان: الموضع، ج: أمكن و أماكن، والمكانة: التؤدة، كالمكينة، والمنزلة عند ملك"².

و في المنجد في اللغة و الإعلام: "المكان ج: أمكنة، وأمكن، وجج أماكن: الموضع وهو مفعول من الكون يقال هو من العلم بمكان، أي له فيها مقدرة ومنزلة، ويقال هذا مكان هذا أي بدله"³.

2- اصطلاحا:

"المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحوى على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ولذا شأنه شأن أي إنتاج اجتماعي آخر يحل جزءا من أخلاقية وأفكار ووعي ساكنيه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكره"⁴، أي أن المكان هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر ويؤثر فيه، وهو جزء لا يتجزأ من حياته، إذ يعتبر حاضره وماضيه الذي يسجل فيه ثقافته وتفكيره.

"المكان الأليف وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة وهو المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل في خيالنا"بمعنى أن المكان يمثل بيت الطفولة، البيت الذي ترعرعنا فيه، والذي نسجنا فيه أحلامنا، وهو أيضا: "البيت القديم بيت الطفولة، هو مكان

¹ سورة مريم، الآية 75

² الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 1550

³ مجهول المؤلف، المنجد في اللغة والإعلام، دار النشر، بيروت، ط 43، دت، ص 881

⁴ ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، ص 17

⁵ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2،

1404هـ، 1984م، ص 6

الألفة، ومركز تكييف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكره، وهو كما يصفه بأشلال مركز الوجود داخل حدود تمنح الحماية¹

سادسا: مفهوم المكان الروائي

يعد المكان أحد المكونات السردية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونه العنصر الأساسي والفاعل الذي يتطلبه الحدث الروائي والشخصية الروائية إضافة إلى العناصر الأخرى "ولهذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكى".²

يعرفه الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض: "هو كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء جغرافي أو أسطوري أو كل ما يند عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد، والأحجام والأثقال، والأشياء المجسمة مثلا لأشجار والأنهار وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من الحركة والتغيير"³، المكان حيز و فضاء فهو لا يقتصر على الفضاء الجغرافي فقط بل يشمل أيضا كل ما يتعلق به، وإنتعدت المفاهيم في المكان الروائي فتتفق في كونه يشمل حيزا من مساحة ما.

وعرفه "يوري لوتمان" على أنه "مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال، والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثلا لامتداد و المسافة"⁴ فالمكان الروائي له دلالات قابلة للتأويل من خلال اعتقاده بوجود علاقات متجانسة بين الأشياء التي تساهم في خلق دلالات متغيرة بتغير

¹ - غاستونباشلار، المرجع السابق، ص 09

² - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 127

³ - عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردية، (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 245.

⁴ - باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، جذر الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص 175

المكان، ويقصد بالعلاقات الطبقات المكانية، أو الثنائيات الضدية كألفاظ: القريب والبعيد، فوق وتحت... إلخ.

ويعرفه أيضا غاستون باشلار "المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لامباليا ذا أبعاد هندسية فحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية في كل الصور لا تكون العلاقات المتبادلة من الخارج والألفة متوازية"¹.

فالمكان الروائي يربط بين مكونات النص الروائي، وهو عند البنيويين مثل (فرديناند دي سوسير، كلود ليفي ستراوس، التوسير، وميشال فوكو) المكان اللفظي المتخيل، مكان تصنعه اللغة بناء على أغراض التخيل وحاجاته في الرواية، المكان الروائي كالمكان الطبيعي موضوع ثابت ومحسوس، كما أنه متنوع مثل المكان الطبيعي شكلا وحجما ومساحة"².

كما عرفه حسن بحراوي "المكان أو الفضاء الروائي فقد وقع عليه الاختيار بوصفه عنصرا شكليا فاعلا في الرواية لما يتوفر من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والحوافز (..) وكذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق التي يقيمها مع الشخصيات والأزمنة والروايات (...)"³.

هناك من يفرق بين الفضاء الروائي والمكان الروائي لأن الفضاء أوسع وأشمل من معني المكان "وميزوا بين المكان الروائي، والفضاء الروائي، فأطلقوا مصطلح (الفضاء الروائي) على مجموع الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي، إن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء وبفضل سمة الاتساع، كما يشمل العلاقات

¹ غاستون باشلار، المرجع السابق، ص 31

² أحمد مولاي لكبير، العناصر المكانية و التآثيرات المشهدية في الرواية المغاربية فضاء (الصحراء أنموذجا)، أطروحة دكتوراه مخطوط، جامعة جيلاني اليابس، 2017، 2016 ص 17، 16

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 20

القائمة بين الأماكن التي اندرجت في رحابه، والعلاقات بين الحوادث التي تجري فيها (...). فهو بهذا المفهوم هو شمولي، أي يشير إلى المسرح الروائي بكامله في حين أن المكان الروائي يتضمن جزءا مما احتواه الفضاء الروائي"¹.

¹ مرشد أحمد، المرجع السابق، ص 130

الفصل الثاني

تجليات المكان وجمالياته في رواية

" الانحناء على جثة عمّان " لأحمد الزعتري

أولاً: ملخص الرواية

ثانياً: العتبات النصية ودلالة العنوان

ثالثاً: أنواع الأماكن

- الأماكن المفتوحة

- الأماكن المغلقة

- الأماكن الواقعية

- أماكن الإقامة الإجبارية

رابعاً: المكان وعلاقته بالمكونات السردية

المكان في الرواية هو المحرك والفاعل، فلكل حكاية شخوصها وزمنها وأحداثها. وبذلك فهو يؤثر في المكونات السردية، ولا يمكننا الاستغناء عنه .

كما نجد أن للمكان قيمة إبداعية متفردة، وخاصة في رواية "الانحناء على جثة عمان" لأحمد الزعتري، مما استدعى الوقوف على بعده الجمالي المنوط به.

أولاً: ملخص الرواية

تتحدث رواية "الانحناء على جثة عمان" عن مدينة عمان عاصمة الأردن، فكان التركيز فيها على الأماكن الواقعية التي أقحمها في أحداث من نسج خيال المبدع، فجعلها تتن من الوجع والخراب.

مما أمكن القول أن الرواية تندرج ضمن قائمة " أدب الدستوبيا¹ لجورج أورويل" أو أدب المدينة الفاسدة أو نهاية العالم فدستوبيا تعني الفوضى والخراب والقتل.

تنقسم الرواية إلى ثلاثة وعشرين فصلاً، في الفصول الأولى عبارة عن رسالة كتبها البطل أحمد الزعتري* إلى صديقه المجهول، إذ تحدث عن طفولته مع موسى وتحرش الشباب به، انتقالاً إلى سرد معاناته وهو مسجون في المنزل الذي يطل على وجهتين، وجهة غربية والأخرى جنوبية، ثم يستحضر شخصية نوال التي سكنت معه في نفس المنزل.

يسترجع أحمد ذكرياته معها- على علم أنها كانت مصابة بالربو- وخاصة مساعدتهما للرجل الأسمر الذي قدم إلى منزلهما.

و ظهرت شخصية لويس صديق أحمد وكيفية استعداده لحضور الحفل، كما استحضر الكاتب الجندي الأسمر الذي وجد ميتاً أمام المنزل مما أدى إلي مغادرة أحمد بعد نوال باتجاه اللامكان ممارساً هويته وهواية بقية سكان عمان في أكل الجثث، حيث يقع ضحية نيران المعركة.

¹ الانحناء على جثة عمان، www.goodreads.com أطلع عليه بتاريخ 9-5-2023 على الساعة 20:52.

* أحمد الزعتري: صحافي، وكاتب و محرر ومترجم، يمتلك خبرة في الصحافة العربية، وعمل مراسلاً ثقافياً لجريدة الأخبار اللبنانية، أنتج مجموعة من النصوص الأدبية وترجمها، ونشر مقالات نقدية، ونشر ثلاث كتب، اخرها رواية "الانحناء على جثة عمان" سنة 2014

بمجرد أن يفيق أحمد من إغماء أثناء إصابته، انهالت عليه موظفة البنك تخبره عن مهمتها هي وزوجها سلمان والتي تتمثل في بيع الأسلحة، و أنهما يمتلكان حوالي خمس مراكز لاقتناء الكلاب وإعادتها إلى أصحابها مقابل مبلغ من المال.

في مكان آخر يقع أحمد أسير أحد أطراف المعركة، ويغادر مع إبراهيم إلى مكان آخر أكثر أمنا كالمدرج الروماني، حيث أسس إبراهيم معسكر ووزع المهام على كل واحد فيه، فكانت مهمة أحمد المطبخ ، وإسعاف المرضى.

وفي المقطع الأخير الذي يروى السارد فيه حكاية لويس ومعاناته مع مرض السرطان، وإلحاح إبراهيم على أحمد بمغادرة المعسكر لكن فضل البقاء إلى جانب لويس إلى غاية وفاته.

ثانيا: العتبات النصية ودلالة العنوان

1- مفهوم الغلاف

يعد غلاف العتبة الأولى التي تجذب انتباه القارئ ، وتعطي فكرة عن محتوى النص. كما يشكل " الغلاف فضاء جاذبا للمتلقي من خلال تشكيلة من عناصر وأجزاء تتضافر لتولد الدلالة التي يتأسس عليها النص الروائي من جهة ولتكون عنصر إغراء يدعو إلى الاقتناء والتعرف، فقد كانت قضية الاهتمام بأغلفة الكتاب تحمل قصدية تامة ومتأكدة بسبب أنها تتوزع ما بين اختيار جمالي خالٍ من فكرة مسبقة تربط الغلاف بمضمون النص "إذن فهو وسيلة اغرائية تجذب القارئ لتعرفه على محتواه.

كما يعتبر الغلاف أحد العتبات البارزة فهو " فضاء مكاني لأنه لا يتشكل إلا عبر مساحة، مساحة الكتاب وأبعاده، غير أنه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال، فهو مكان تتحرك فيه-على الأصح- عين القارئ، إنه بكل بساطة فضاء الكتاب

¹ هشام محمد عبد الله، اشتغال العتبات في رواية من أنت أيها الملك، دراسة في المسكوت عنه، مجلة ديالي، العدد 47

الروائية باعتبارها الطباعة¹ فالغلاف هو الفضاء المحمول بدلالات التي تساعد القارئ على فهم ذلك الجنس الأدبي ويعتبر العتبة الضرورية للنص. ويحمل الغلاف رواية "الانحناء على جثة عمان" لأحمد الزعتري مجموعة من المكونات الأساسية: العنوان، اسم الكاتب، الصورة، الألوان.

أ- العنوان:

يعد العنوان العتبة الأساسية في الوحدة الأمامية للغلاف، فمن خلاله يتم تحديد الدلالات العميقة لأي نص.

يعرف بأنه "مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه تشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف"². فالعنوان يتخذ المتلقي كمفتاح لفك شفرة النص ومعرفة دلالاته، ويعتبر وسيلة أساسية لجذب المتلقي.

كما يمثل العنوان "مكوناً داخلياً ذا قيمة دلالة عند الدارسين فهو سلطة النص ووجهته الإعلامية، كما أنه يمثل جزءاً دالاً من النص يؤثر على معنى ما، ووسيلة للكشف عن طبيعة النص والإسهام في فك الغموض"³ فهو الدال على النص وهذه الدلالة قد تكون مباشرة أو ضمنية.

¹ حميد لحداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2000، ص 56.

² عبد الحق بلعابد، العتبات "جيرار جينيت من النص إلي المناص" تق، سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1429هـ، 2008م، ص 67.

³ يوسف الإدريسي، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1436هـ، 2015م، ص 61.

ويعد العنوان "العنصر الذي يحدد هوية نص من النصوص، ويميزها عن هويات أخرى"¹. لأنها علامة مميزة ملزمة لنص.

وهذا ما نراه في رواية " الانحناء على جثة عمان " لأحمد الزعتري جاء عنوانها في واجهة الرواية لكي يكشف لنا المحتوى و الدلالات الموجودة داخل الرواية، وقد كتب بخط الرقعة بحجم متوسط تحت اسم المؤلف فوق صورة شخص يرتدي قميص أخضر، وخلفية بني، وهما لونين غامقين ، وجاء العنوان بلون الأبيض للفت انتباه القارئ وخرق أفق التوقع . ويأتي عنون آخر يسمى العنوان التجنيسي (رواية) كتب بخط أقل حجماً من العنوان الرئيسي ووضع تحته لكي يحدد جنس الكتاب وهويته الأدبية بوصفها آلية توليدية فهو "يبدأ بالترعرع والتناسل ليبدو كجهاز شؤونه ووظائفه على نحو متكامل، من خلال العناصر والأقسام التي ينطوي عليها في سياق إشتغالاته النصية"².

ولكي تتألف مكوناته اللغوية، لتعطيه دلالات بنائية مختلفة، ومن بين هذه البنيات نذكر:

-البنية المعجمية:

العنوان في رواية "الانحناء على جثة عمان" لأحمد الزعتري يتكون من ثلاثة كلمات وحرف، وقد وردت معانيهم في المعاجم اللغوية كما يلي:

لفظة (الانحناء) وردت في معجم قاموس المحيط " حناهُ حنواه وحنأهُ: عطفهُ، فأنحنى وتحنى: انعطف، و-يدهُ: لوها. والحنية كغنية: القوس، ج: حنيّ وحنايا. واحتوتها حنوا: صنعتها. وحننت على أولادها حُنُوا، كَعَلُوا: عطفتُ، كأحننتُ والحنؤ: بالكسر والفتح: كل ما فيها اعوجاج من البدن، كعضم الحجاج واللحى والضلع والحنى، وكل عود معوج"³.

¹ محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1432هـ، 2011م، ص 11.

² خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، (مغامرة تأولية في شؤون العتبة النصية)، دار التكوين، دب، دط، دت، ص 78.

³ الفيروز آبادي، المصدر السابق ، ص417

أما في معجم "السراج الوجيز" وردت لفظة "الانحناء" "انحنى، انثنى، اثني، إذ عطف، انعطف، اعوج، تعوج، أنعاج، أود، أناد، عوج"¹

أما لفظة "جثة" ورد في "جثة الإنسان، بالضم: شخصه، وبالكسر البلاء. وجث فزع، وضرب"²

ولفظة "عمان" في لسان العرب "عمان: اسم كرة، عربية. وعمان، محقق بلد وأما الذي في الشام فهو عمان، بالفتح والتشديد. وفي الحديث حديث الحوض: عرضه من مقام ألي عمان، وهي بفتح العين وتشديد الميم، مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء، وعمان اسم رجل، وبه سمي البلاد"³

جاءت أيضا اللفظة "عمان" في "عمن بالمكان، كضرب وسمع: أقام. وأعمن وعمن: توجه إليه، أو دخله ودام على المقام"⁴.

فمن خلال هذا نستنتج أن "الانحناء على جثة عمان" لأحمد الزعتري أخذت عدة معاني، فكلمة "انحناء" قد تدل على الانعطاف أو الاعوجاج ولفظة "جثة" ترمز إلى جثة الإنسان، ولفظة "عمان" تدل على مدينة قديمة بالشام، و"الانحناء على جثة عمان" هي تصور أن عمان تشبه جثة الإنسان بسبب الأحداث التي مرت بها، فأصبح المشهد بها بقايا مدينة تفوح منها رائحة الجثث وفتات المنازل.

-البنية التركيبية:

يمكن أن يكون العنوان "كلمة ومركبا وصفيا و مركبا إضافيا، كما يكون جملة فعلية أو اسمية، وأيضا قد يكون أكثر من جملة، ولكل صورة تنوع تركيبى من الكلمة المفردة إلى

¹ وجددي رزق غالي، السراج الوجيز (معجم للمترادفات والعبارات الاصطلاحية و الاضداد العربية)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص15

² الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص 238

³ ابن منظور، المصدر السابق، ص352

⁴ المصدر نفسه، ص 1145

الكلمة المتتالية من الجمل وهذا التكافؤ يعني أن إفادة العنوان تتكئ إلى وظيفة إيحائية إلى ما يعنونه"¹

فجاء العنوان في رواية "الانحناء على جثة عمان" لأحمد الزعتري جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر:

الانحناء: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره

على: حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب

جثة: اسم مجرور وهو مضاف

عمان: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة

وشبه الجملة (على جثة عمان) في محل رفع خبر

العنوان ورد هنا جملة اسمية حيث وردت كلمة "الانحناء" مبتدأ معرف، وجاءت الشبه جملة "على جثة عمان" تركيباً إضافياً.

-البنية الدلالية:

يوضح العنوان دلالات النص الظاهر لأنه المدخل الرئيسي والأساسي للنص الروائي، ففي رواية "الانحناء على جثة عمان" لأحمد الزعتري، جاء العنوان لإثارة التشويش والقلق في نفس المتلقي مما يؤدي إلى فك شفراته وفهم محتواه.

فالعنوان في الرواية جاء مبهما نوعاً ما، وعند البحث عن معانيه المجسدة في الواقع يحيلنا إلى أن "الانحناء على جثة عمان" هو الانعطاف على جثة الإنسان المهمش في عمان.

وعند قراءة النص للرواية وربطها بالعنوان نجد أن كلمة "الانحناء" وضعها ليמד القارئ بصورة ذهنية عن كيفية الانحناء، وأما "جثة عمان" فتعكس الواقع الذي تعيشه بسبب الحراك الذي أدى إلى خرابها ودمارها وتشرد سكانها، وتدل أيضاً على بقايا وأشلاء بنياته التحتية

¹ محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، ص 39

وأثار الجثث البشرية والحيوانية ، بحيث يقول: أحمد "صنعناها لأننا نؤمن بزوالها اخرج لتري الناس وهم يخرجون من دولهم الشبيهة. اخرج لتري الشجر الذي تعفن طيلة هذه المدة"¹

ب- الصورة:

تعد الصورة من المقومات الأساسية في الخطاب الغلافي، بحيث تثير خيال القارئ وإغرائه في المتن الروائي "فالصورة هي الشكل الذي يهب اللغة نفسها له بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها مع المعنى " فهي تساعد على فك شفرات النص، كونها وسيط تواصل بين الراوي والمتلقي"².

فالصورة في غلاف رواية "الانحناء على جثة عمان " لأحمد الزعتري، تحمل دلالات غامضة وغير مباشرة تضم صورة شخص يرتدي قميص أخضر وقناع، وكأنه يحمي نفسه من تلوث خارجي فغطى وجهه بأكمله، فيمكن تعميم ذلك على سكان عمان، ويده اليمنى مسبلة دلالة على الاستسلام وعدم المقاومة بدل أن يستند إليها في أداء جميع احتياجاته، وعدم ظهور الرجلين قد يوحي للإعاقة لكن ليست الإعاقة التي نعرفها، بل الإعاقة التي تصيب الفكر فيصبح الفرد مشدودا لا يحرك ساكنا، يقف في ذهول جراء هول المشهد.

ج- اسم الكاتب:

يعد اسم الكاتب من بين العناصر المهمة في العتبات النصية فلا يمكن تجاهله" هو العلامة الفارقة بين كاتب وآخر فيه تثبت هوية الكاتب لصاحبه، ويحقق ملكيته الأدبية و الفكرية على عمله، دون النظر للاسم إن كان حقيقيا أو مستعاراً"³.

اسم الكاتب في الرواية " الانحناء على جثة عمان" دلالة على ملكية العمل لأحمد الزعتري.

¹أحمد الزعتري، الانحناء على جثة عمان، ص 141

²حميد لحداني، المرجع السابق ، ص 61

³عبد الحق بلعابد، المرجع السابق، ص 63

ونجد أن اسم الكاتب "أحمد الزعتري" حقق وظيفة التسمية "فهي تعمل على تثبيت هوية العمل للكاتب بإعطائه اسمه"¹ عند وضع اسمه على الغلاف، ووظيفة الملكية" وهي التي تقف دون التنازع على أحقية تملك الكتاب، فاسم الكاتب هو علامة على ملكيته الأدبية والقانونية لعمله"².

ويظهر اسم المؤلف "أحمد الزعتري" في على الصفحة من الغلاف للفت انتباه القارئ، أما الخط الذي كتب به هو خط النسخ.

أما الشكل "فهو يأخذ ثلاثة أشكال، أولاً اسم الكاتب يدل على الحالة المدنية له، فنكون أمام الاسم الحقيقي له، أما إذا دل على اسم غير الاسم الحقيقي، كاسم فني أو للشهرة، فنكون أمام ما يعرف بالاسم المستعار، أما إذا لم يدل على أي اسم نكون أمام حالة الاسم المجهول"³.

د- الألوان:

لا يخفى على أحد الدور الذي يمثله اللون في حياة الإنسان، فالألوان من أهم الظواهر الطبيعية التي تسترعي انتباه الإنسان، ونتيجة لذلك اكتسبت مع الأيام، وفي مختلف الحضارات، دلالات ثقافية، وفنية، ودينية، ونفسية، واجتماعية، ورمزية، وأسطورية، وتوطدت علاقتها بالعلوم الطبيعية وعلم النفس، وشكلت المادة الأساسية للعديد من الفنون، والفن التشكيلي على وجه الخصوص"⁴.

¹ عبد الحق بلعابد، المرجع السابق، ص 64

² المرجع نفسه، ص 65

³ المرجع نفسه، ص 64

⁴ كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها، دلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1،

1434هـ، 2013م، بيروت، لبنان، ص 09

ويعتبر اللون عبارة عن موجات ضوئية اهتزازية تدركها العين، وهذه الموجات قد تقصر أو تطول، وعليه فإن اللون هو أكثر من مجرد زخرفة أو زينة للعين، إنه النور وقد تجزأ إلى موجات متباينة الطول والاهتزاز¹.

وبما أنه في رواية "الانحناء على جثة عمان" اللون من وضع المصمم ليس الروائي فإننا نتطرق إلي إعطاء الدلالة للألوان الظاهرة على الغلاف فقط وربطها بمحتوى الرواية.

دلالة اللون البني:

ترمز دلالاته في أنه "ينتج عنه خلق مشاعر قاسية قد تميل إلي الوحدة و الحزن و العزلة خاصة عندما توظف بعض الضلال الفاتحة له في اللوحات، وهنا يوحي بمشاعر قاسية ومؤلمة"² وهذا ما نلاحظه في غلاف رواية "الانحناء على جثة عمان" الذي احتل فيها هذا اللون جزء كبير و كان ينسجم مع المعاني التي تعرضها الرواية.

دلالة اللون الأخضر:

"هو لون الأمل، القوة، وطول العمر، وهو لون الخلود الذي ترمز إليه كونيا، ورمزا للبت الحياة"³ ولكن ما نلاحظه في الغلاف فهو يرمز إلى الضعف والحزن وفقدان الأمل في العيش.

دلالة اللون الأبيض:

يرمز إلى " الطهارة والنقاء والصدق، وهو يمثل (نعم) في مقابل (لا) الموجودة في الأسود، انه الصفحة البيضاء التي ستكتب عليها القصة، إنه أحد الطرفين المتقابلين، إنه يمثل البداية

¹كلود عبيد، المرجع السابق، ص 12

²مجد فرارحة، دلالات اللون البني، <https://mawdoo3.com>، تم الإطلاع عليه بتاريخ 2023_5_16 على الساعة 01:

11.

³ المرجع نفسه، ص 93.

في مقابل النهاية، و الألف في مقابل الياء¹، وقد يحمل جرعة الأمل التي يحيا من أجلها أحمد ليري بلده عمان في أوج عطائها وازدهارها.

اتخذ هذا اللون في الغلاف جزء صغير في كتابة العنوان واسم الكاتب فوق اللون البني الغامق لينأى بنفسه بعيدا عن صخب الحياة أين السكون والطهارة.

ثالثا: أنواع الأماكن

تعددت الأماكن وتنوعت في رواية "الانحناء على جثة عمان" فنجد المفتوحة والمغلقة، الأماكن الواقعية، أماكن الإقامة الاختيارية والإجبارية، ومنها ما يظهر دورا بارزا من خلال تحرك الشخصيات فيها كعمان، وغيرها من الأماكن التي جاء ذكرها في الرواية.

الأماكن المفتوحة:

وهي التي تكون منفتحة، تتجاوز كل محدد أو مقيد نحو التحرر والانتساع، وهو نقيض الأماكن المغلقة "فالمكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة بشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة في الهواء الطلق"²

ورواية "الانحناء على جثة عمان" احتوت العديد من الأماكن المفتوحة التي جرت فيها أحداث البطل و الشخصيات نذكر منها الأكثر حضورا:

عمان:

"تعد عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، ومركز محافظة العاصمة، وهي مقصد للكثير من الجاليات العربية لموقعها المتميز ولعمارتها المعاصرة"³.

وقد مثلت عمان المكان المهيمن والرئيسي في الرواية لأنه متسع لعدد كبير من الشخصيات ومسرحا للأحداث بين أزقة شوارعها وأحيائها يقول السارد: "ثم فكرت فيعمان شارعاً

¹أحمد مختار عمر، اللغة و اللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1982هـ، 1997م، ص185.

²أوريدة عبود، المكان في القصة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس نائرة لعبد الله ركيبي)، ص30

³تم الأطلاع عليه بتاريخ 04، 2023، 06 على الساعة 01:00: <https://ar.m.wikipedia.org/wiki/00>

واحدًا. وشعرت بأني سأحب المدينة لو كان أهلها أكثر جنونا قليلاً¹ المكان هنا يؤثر سلبا على حركة الشخصية مما يجعل الحياة في المدينة صعبة ومعقدة، وهذا ما أدى بشخصية البطل لتمني العيش في مجتمع يتمتع بالحيوية والنشاط والمرح، لذلك أصبح أحمد لا يهتم لأي شيء: "شعرت بأني أترك حياتي لتسير أمامي من دون ندم"² وفي مقطع آخر يقول: "شعرت بأنهم لو نفذوا تهديدهم وقتلوني أنني لا أبالي"³ دلالة على شعور البطل بالاستسلام وعدم المقاومة وسوداوية الحياة أمامه.

كما نجد في الرواية بأن عمان أصبحت لا تعني شيء بسبب ما خلفته مظاهرات 2011 التي أدت إلى تفككها وسقوطها في ذاكرة فارغة بلا قرار: "عمان لا تعني شيء محددًا. يمكنها أن تكون محل الأمور التي نكرتها لكنها بدون ذاكرة فعلية. إنها خدعة: كمين اشترك في نصبه الجميع و نجوا منه كلهم"⁴.

على الرغم من شاسعة المكان إلا انه يعد ضيقا بفعل الأحداث التي تميزه، فالشخصية تتمنى تحسن الوضع الذي تعيشه في ذلك المكان، فقرر الروائي الهروب من الواقع والبحث عن مكان آخر يقول: "قفزنا لنهبط في عمان أخرى حيث استأجروا لنا المنازل و أنثوها"⁵. فشخصية أحمد في البحث مستمر عن مكان آخر لمناشدة التغيير و الابتعاد عن الضيق الذي يشعر به في عمان ، أين كان الأمن و الاستقرار أهم ما تتصف به نواحيها.

ضاحية الياسمين:

"تقع في منطقة عبدون جنوب غرب العاصمة عمان توجد فيها مدارس خاصة والبنوك التجارية والمصانع"⁶، والياسمين مسمى على زهرة الياسمين، تزرع من أجل زهرها الفواح وتدل على الميل للطبيعة والتأمل والنزهات والخضرة، وترمز أيضا إلى الهدوء بالطبيعة، وهذا

¹ أحمد الزعترى، المصدر السابق، ص 8

² المصدر نفسه، ص 8

³ المصدر نفسه، ص 8

⁴ المصدر نفسه، ص 15

⁵ المصدر نفسه، ص 21

ما نراه في الرواية عندما كان " أحمد الزعتري" يسير مطمئناً في شارع الياسمين رفقة صديقه الذي التقى به حيث يقول: " كنا نمشي في شوارع ضاحية الياسمين سعيدين قليلاً وثرثارين. كنت سعيداً للالتقاء به مرة أخرى فعلاً"¹.

بنت ضاحية الياسمين إشراقاً ووميضاً في الشخصية لأنها مكان جميل يدفع عن النفس الضغوط النفسية الاجتماعية، لكن أحمد الزعتري لم يشأ أن تستمر لحظة السعادة في هذه الضاحية فسرعان ما تحول الأمر إلي قلق، وهلع نتيجة ما أصاب الضاحية من دمار يقول: " كانت شوارع الخلفية لضاحية الياسمين فارغة عن آخرها الوقت هنا يصغر ويمكنك أن تعده على أصابعك: جثة، اثنتان. طفلة ببنتال أحمر، رأس، ملتج، قطة تتعثر بإصبع امرأة محجبة سمينة تلتهم كتلة أمعاء"²

يعكس مضمون النص "احالات نفسية وفنية تتصاعد في نطاق دائرة دلالية واحدة هي دائرة الحزن وما يلحق بها من ألم وكآبة"³ فأضحت الضاحية مصدراً للألم والحسرة، رغم اتساع شوارعها فالأماكن الواسعة تؤدي دور مهم في العمل السردي، وذلك من خلال تأثيرها الإيجابي على الشخصية الروائية من جهة، وتفتح آفاق التأويل للمتلقي من جهة أخرى، إلا أنه قد تحس الشخصية في إطارها بنوع من الضيق"⁴، وهذا ما حدث لشخصية "أحمد الزعتري" التي أحست بضيق المكان لا لاتساعه ولكن لما وقع فيه.

¹ أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 13

² المصدر نفسه، ص 14

³ عبد الله زيد صلاح، دلالة المكان في الشعر اليميني المعاصر، (من منظور القراءة و التأويل)، مجلادوي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، دت، ص 221

⁴ إسماعيل زغودة، بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة عبد الجليل مرتاض نموذجاً، (أطروحة دكتوراه مخطوط)، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2014، 2013 ص 217

الشارع:

حضر الشارع حضورًا كبيرًا باعتبار "أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال نموذجية فهي التي تستهدف حركة الشخصية وتشكل مسرحاً لعدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"¹

فالشارع هو مكان مفتوح تنتقل فيه شخصية البطل في الرواية من شارع إلى شارع هروبا من المعارك والتفجيرات وأصوات القذائف إلى أن وصل إلي مكان معركة أخرى لم يكن يدري أنه يمشي باتجاهها: "فمن واد صقره، صعدت إلى الدوار الأول ولا تجنب الشارع الرئيسي اتخذت شارع المطران ومن ثم شارع ما نيلا حتى الدوار الثاني، ومن وراء ركام فندق الرويال على الدوار الثالث، مشينا في الشوارع الخلفية لشارع مستشفى الخالدي حتى مستشفى الأردن"².

يصور لنا الروائي حالة الشارع عند هطول المطر لقوله: "الجو بارد جدا كما يجب أن يكون صباح يوم في شباط -فبراير، أقف على الشباك فاتحا جزءا من الستارة على الشارع بدا المطر بالهطول هذا جيد، فلم تمطر من عدة أيام باردة جدا افتح الشباك لأشتم الرائحة، لأجد قطة ممسوحة بالأرض أو كلب في الأغلب انه كلب لم يبق منه إلا ذيله بقعة وبر ناتئة قليلا عن الأرض وذيل"³ فالشخصية الحاملة تسر بمشهد نزول المطر وما ينتج عنه من تنظيف للهواء وترطيب الأرض وتخفيض درجات الحرارة، إلي مشهد المكان الذي تفوح منه رائحة الجثث من الحيوانات مما تسبب في اختناقها وتغير مزاجها.

الأماكن المغلقة:

" المكان المغلق يمثل غالبًا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية فعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة،

¹ حسن بحراوي، المرجع السابق، ص 79

² أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 46

³ المصدر نفسه، ص 37

وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ و الحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة¹

ويتبين لنا بأن المكان المغلق عكس المفتوح فالمغلق مكان محدود بحدود جغرافية ويكون ضيق غير شاسع كما أنه لا يسمح بحركة، وتنقل الشخصيات ، وعليه فإن الأماكن المغلقة أماكن خاصة، ثابتة، مقيدة وبالتالي تكون غير مرغوب فيها، لأنها أحيانا لا تشعر الفرد بالراحة والطمأنينة: مثل: السجن والمستشفى.

ولا تخلو رواية " الانحناء على جثة عمان " من الأماكن المغلقة ونذكر منها:

البيت:

يعد البيت من ابرز الأماكن المغلقة التي صنعها الإنسان لنفسه وبنفسه بأشكال تتلائم وظروفه وهو المكان الذي يشعر فيه الإنسان بالأمان والراحة، والتنفس بعيدا على العالم الخارجي "البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج و أساسه هما أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة، كثيراً ما تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضاً. وفي حياة الإنسان ينحى البيت إلى عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية. ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتاً، إنه البيت - يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض"² وفي قوله أيضا "البيت جسد وروح"³ بمعنى أن البيت جسد بالنسبة للإنسان لأنه يحوي كل ذكرياته وأحزانه وأماله وطموحاته، وهو الملجأ الوحيد له. والبيت هو رمز للألفة المحمية، والوسيلة تظهر بها جذورنا يوماً بعد يوم في هذا العالم.

وإذا نظرنا البيت باعتباره ملجأً لشخصيات الروائية وتتحرك داخله حامله سماته الايجابية و السلبية كما هو الحال في رواية "الانحناء على جثة عمان" إذ أن شخصية البطل "احمد

¹أوريدة عبود، المرجع السابق، ص30

²غاستونباشلار، المرجع السابق، ص38

³المرجع نفسه، ص38

الزعتري" لم يكن لينعم فيه بالراحة و الاستقرار بل يعاني من عدم الثبات و عدم الاستقرار النفسي و الاجتماعي و القلق المستمر، إذ كان يستيقظ من نومه فجأة على طرق الباب بقوة لأن جرسه لم يكن يعمل، يصف ذلك قائلاً: "ستيقظ فجأة على قرع عنيف على الباب لم يكن جرس البيت يعمل آنذاك خربه أحد المتطفلين على حياتنا"¹.

من هنا فإن بيت البطل كان بالنسبة له يعبر عن عدم الأمان، برغم من أن البيت خلية كل فرد ليستقر فيه، ومن جهة أخرى يصور لنا الروائي الجانب الايجابي للبيت حين كانت غرف البيت مضاعة وكان مع ونوال يتحركان داخله للبحث عن جهاز التنفس للرجل: "كل أضواء غرف البيت مضاعة، نتحرك أنا ونوال بسرعة من الصالون ألي الحمام والمطبخ و غرف النوم لنبحث على جهاز تبخيرة الربو للرجل الذي ينهار على صوفا الزرقاء بالصالون غير قادر على التنفس"².

فالبيت مكان يشعر فيه البطل بالراحة من خلال التصرف بحرية داخله، و هو ملجأ للروائي للإفلات من اللصوص، فعندما كان في طريقه من المدرسة إلي المنزل استوقفه صبية، واقترب أحدهم منه ووضع يده على كتفه وضغط عليه فشعر بأنه يفرغ إبرة في جسده فركض إلى البيت، يقول: "اقترب احدهم مني وسألني عن منزلي فأشرت إليه ثم وضع يده على كتفي وضغط عليه شعرت أنه يفرغ إبرة بجسدي ففزعت وركضت إلى البيت"³.

ويظهر البيت مصدر للقلق والاضطرابات والضيق في قوله: "راقبت نفسي بعد ذلك لمدة شهر منتظراً أعراض الايدز"⁴، البيت أصبح بالنسبة للشخصية منبع القلق والضيق. "قالمكان الذي يشغل الإنسان إما إن يكون أليفا له وقريبا من فكره ونفسيته فينتشي في حضرته وأما أن يكون موحشا فيفيد إرادتها لصفته وقيوده وانغلاقه الأمر الذي يحفز على التعاطي مع

¹ أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 27

² المصدر نفسه، ص 32

³ المصدر نفسه، ص 34

⁴ المصدر نفسه، ص 34

المكان باعتباره عنصرا مهما أو كائنا حيا يتمتع بكثير من القيم والصور الفاعلة في حياة الإنسان و الشاغلة لتصوره الوجودي ونمط تفكيره وعلاقاته ومشاعره¹.

المدرسة:

هي مؤسسة تعليم الأطفال و مساعدتهم على المعرفة والعلم، ونشأة الطفل وتنميته من خلال زرع القيم الطيبة التي تجعله صالحا في المستقبل، ويعرفها الفكر السوسولوجي "بأنها المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد المؤسسة الأولى (الأسرة) في الأهمية و مؤسسة متخصصة أنشأها المجتمع لتربية أفرادهم وتعليمهم وهي أيضا مجتمع مصغر يشبه المجتمع الكبير لأنها تضم داخلها مجموعة من الأنشطة والعلاقات الاجتماعية المتعددة وعلاقتها بالمجتمع علاقة متبادلة كما تعتبر وسطا تربويا تتميز عن الأوساط الاجتماعية الأخرى نظرا لخبراتها التربوية المقصودة كما تساهم في بناء النظام الاجتماعي"²،

وصفها الكاتب في ظل الأوضاع الراهنة التي عرفتها عمان قائلا: "انتقلت إلى مدرسة قبيلة بن مسعود هناك، حيث شهدت طالبا يقتل أمامي لأنه رفض طلب أشهر بلطجية المدرسة بممارسة الجنس معه، حيث كانت الحمامات وكرا لتعاطي المخدرات والكحول والجنس"³ وهنا نلاحظ صدمة أحمد من هذا المشهد الذي تجاوز أفق التوقع، فكان يعتقد أن المدرسة مكان للعلم والمعرفة لكنها أصبحت غير ذلك ، كما أصبحت مكان لانتشار الأوبئة والأمراض، وفي قوله: "كنت أشعر بالخوف المرضى على أخي الذي التحق للتو بالمدرسة"⁴، كما أنها مكان لإقامة العلاقات العاطفية ومركز للتعارف، "وروى لي يومها كيف لوحت له طالبة في المدرسة الإنجليزية الحديثة من وراء زجاج نافذة الحافلة"⁵.

¹ عبد الله زيد صلاح، المرجع السابق، ص 113

² نجاة يحيوي، المدرسة وتعاطم دورها في المجتمع المعاصر، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بسكرة، نوفمبر 2014، ص 58

³ أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 77

⁴ المصدر نفسه، ص 76

⁵ المصدر نفسه، ص 13

ثالثاً: المستشفى:

تعتبر من الأماكن المغلقة وهي جزء أساسي من تنظيم اجتماعي طبي، تقدم الرعاية الصحية الكاملة، علاجية كانت أو وقائية، ويسهر على تنفيذها طاقم طبي مؤهل، علمياً وأخلاقياً. بمعنى القيام بعمليات التشخيص والعلاج، وتعتبر ملجأ لكل إنسان يبحث عن العلاج في مختلف الأمراض، وقد ذكر الروائي المستشفى في الرواية عندما قصده نوال التي كانت تعاني من مرض بعد ذلك تعود إلى النوم وتصبح في حالة جيدة يقول: "كانت نوال تعاني بشكل رهيب، أكثر ما يمكن لإنسان أن يحمل كل مرة يصبح وجهها فيه أزرق أقوم بتوضيب خزانة ملابسها، تصنيف الحويصلات. في شعب الرئة، فيغلق الطريق أمام الأوكسجين، تحاول أن تشهق الهواء فلا تستطيع(...). لتستقل سيارة أجرة إلى المستشفى وعندما تعود تذهب إلى النوم"¹.

نرى أن المستشفى ألفت بظلالها على الشخصية وقد اهتم السارد بوصفها وصف تعبيرية الغاية منه السعي لتوثيق الحالة، وفي قوله أيضاً: "أعداد كبيرة اضطر معها المسعفون في المستشفى التي افتتحت في مكان قريب أيضاً إلي العمل لساعات متأخرة"²، برغم من انغلاق المكان إلا أن الروائي منحه بعداً واسعاً تمثل في العمل الإيجابي للأطباء اتجاه مرضاهم، وما يتصفون به من إنسانية.

الأماكن الواقعية:

هو ما كان له وجود حقيقي في جغرافية الإنسان الطبيعية المعروفة التي لا خلاف على تحديدها، وهو المكان الذي يتواجد خارج العالم الروائي المتخيل، ويتحدد المكان الواقعي بكل ماله من مرجعية حقيقية معروفة في سياقها الجغرافي، ففي الرواية توجد العديد من الأماكن الواقعية التي لها اسم يميزها ويعرف القارئ بموقعها الجغرافي المحدد، ونذكر منها:

¹أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص58.

²المصدر نفسه، ص61.

جبل الحسين:

"تعد منطقة جبل الحسين إحدى مناطق العاصمة الأردنية عمان، تتميز بأنها أحد المناطق التجارية الهامة لاحتوائها على مولات ومحلات تجارية، وتحتوي على مرافق صحية وتعليمية وتتميز بالرقى"¹

جبل الحسين ملجأ للسكان عندما استاجرو لهم فيها أكشاك: "لقد انتهى كل شيء. ليس هذا بالأمر السيئ أبداً. انتهى كل شيء فجأة، وعدنا جميعاً إلى المنازل التي استأجروها لنا. حصل البعض على أكشاك في جبل الحسين"².

فالمكان المتسع، المفروض أن يكون محل راحة نفسية واطمئنان، لكنه تحول إلى مكان ضيق لا يمكن اللجوء له والاستقرار فيه "من الممكن أن نجد بعض الأمكنة الواسعة في الواقع الحقيقي، غير أنها ضيقة في نظر الروائي، لأنه تعبر على أفكار خيالية تتمثل في أفكار الشخصية الروائية، كما أن بعض الأماكن الضيقة في الواقع، يصورها الروائي على أنها واسعة، وذلك لخدمة العمل السردى"³ وتوظيفه للمكان الضيق دلالة على تسريع الأحداث، ففي "أكشاك في جبل الحسين" يعتبر مكان ضيق لكن بكثرة الحركة السردية عد مكاناً رئيسياً.

المدرج الروماني:

هو "مسرح يقع شرق عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية عمان، ويعود التاريخ الروماني إلى أنه بني إكراما للإمبراطور الروماني الذي زار عمان، وكان الرومان يستعملونه لأغراض عديدة منها للاستعراض والتسلية والمبارزات الدموية أحياناً وكذا التعذيب. ولكن في عمان له خاصية حددت إلى حد كبير وجوه استعماله، فبناءه النصف دائري متقن الأبعاد والارتفاعات،

¹اقرأ على السوق المفتوح، <https://read.opensooq.com/>، أطلع عليه بتاريخ، 2023، 04، 06، على الساعة 14،

15.

²أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص7.

³إسماعيل زغودة، المرجع السابق، ص 210.

ما جعل نظام الصوت فيه ذا جودة عالية، وتوجد نقطة في وسط المسرح يقف المعني عندها متى يكون صوته مسموع وواضح، من أجل هذا صار المكان الروماني مسرحاً للاغاني والأنغام وما يميزه عن باقي المدرجات الأخرى هو صموده عبر الزمن، لكنه مازال كما بني وذلك يعود إلى الترميم الجيد له¹ حضر المدرج في الرواية لحظة التقاط أحمد صورة له رقيقة نوال يقول: "نحتفظ بصور أجبرني المصور على التقاطها أمام المدرج"²

تبدو فاعلية المكان وحيويته من كونه نظاماً خاصاً وفاعلاً يحرك إبداع الروائي باسترجاع ذاكرة المكان من خلال الاحتفاظ بالصور على أمل رجوع الأوضاع كما كانت عليه، ووصفه الروائي مرة أخرى عندما اتخذ إبراهيم المدرج معسكر لهم وفي ذلك يقول: "وصلنا إلى المدرج عند الفجر، وفوراً تم توزيعنا على متحفي الحياة الشعبية والأزياء الشعبية على طرف الساحة الرئيسية وبعث باثنين إلى مجمع رغدان للسبب نفسه"³.

يبين لنا الروائي أهمية المكان وارتباطه بالزمن الذي يوجي في الرواية إلى الأمان وانعدام الحركة، ومن ناحية أخرى يدل المكان على أنه ملجأ استقرار نفسي واجتماعي بعدما أصبح معسكر، وما إن أقام إبراهيم المعسكر داخل المدرج، وقسم الموجودين إلى عائلات وأفراد ووزع عليهم الخضار و الماء، بعد أن تم العثور على بئر المدرج الأثري: "وزعوا علينا الخضار كالمعتاد بعد العصر لكن كمية الماء ازدادت بعد أن تم العثور على بئر المدرج الأثري"⁴، فمن خلال وصف المكان نقل الروائي صورة عامة صور لنا بواسطتها طبيعة الحياة الجديدة في المدرج الروماني.

¹ الجديد العربي، <https://www.alaraby.co.uk>، أطلع عليه بتاريخ 2023، 04، 06، على الساعة 15: 30.

² أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 81.

³ المصدر نفسه، ص 123

⁴ المصدر نفسه، ص 124

الساحة الهاشمية:

الساحة الهاشمية في عمان " تتمتع الساحة الهاشمية بموقع استراتيجي متميز على مستوى المملكة، فهي تتواجد في قلب العاصمة عمان، وتتميز بكثرة الأسواق التجارية وموقع سياحي هام لجذب السياح من مختلف أنحاء العالم، وملجأ للعائلات للترفيه فيها على أنفسهم من مشاكل العصر الخانقة"¹، وبما أن الساحة الهاشمية رمز سياسي سيادي في المملكة الهاشمية الأردنية الشيء الذي جعل إبراهيم يأخذ الحيطة بتشكيل فريق للتطويق وحراسة هذا الرمز من جهة. وحماية المعسكر من جهة أخرى يقول أحمد: "أمر إبراهيم فرقة من سبعة أشخاص بالتموضع حول الساحة الهاشمية كخط استطلاع ودفاع أولي"².

كان للمكان دور فعال في تحرك الشخصية من خلال عملية التأثير والتأثر فيما بينهما و"العلاقة بين المكان والشخصية تحمل في طياتها أبعادا دلالية تعبر عن الأثر العميقة الناتجة عن تداخل العلاقة بينهما وتلازم الأثار المتبادل"³.

وفي المعسكر أخذ كل واحد منهم عملا خاصا به وعندها بدأ عون ومصعب بتهيئة أرض في الساحة الهاشمية لزراعتها بسبب نقص الخضار في المعسكر: "بدا عون ومصعب باستصلاح ارض في الساحة الهاشمية تمهيدا إلى زراعتها لتغطية تناقص حاجة المعسكر من الخضار"⁴ فالشخصية هنا استغلت المكان أحسن استغلال للنهوض وتحسين المستوى المعيشي داخل المعسكر.

¹ الساحة الهاشمية في عمان بين الشهيقة والزفير، أطلع عليه بتاريخ، 2023، 05، 20، على الساعة 07، 32

² أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص123

³ عبد الله زيد صالح، دلالة المكان في الشعر اليميني المعاصر (من منظور القراءة و التأويل)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،

عمان، الأردن، ط1، 2014_2015، ص226

⁴ المصدر نفسه، ص 126

أماكن الإقامة الإخبارية:

وهي الأماكن التي تجبر الشخصيات الروائية على الإقامة فيها دون رغبة وبغير إرادة ونذكر منها:

السجن:

إذا كان الإنسان يعيش في بيته بإرادته فهناك مكان آخر يقيم فيه مجبراً مثل السجن الذي يمنعه من ممارسة حريته في العالم الخارجي، يقول حسن بحراوي: "السجن بوصفه عالماً مفارقاً لعالم الحرية خارج الأسوار"¹ وجاء في كتاب الله تعالى: { قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ }² فهو المكان الذي يخضع فيه السجين لعقوبة جراء عمل معين، بذنب أو بغير ذنب.

وورد في الرواية عن البطل حين سجن وهو فاقد لوعيه، وعندما استعاد وعيه نقلوه إلى غرفة صغيرة، ولم يكن يعلم أنه مسجون إلى أن دخل عليه " إبراهيم " بملابسه العسكرية، وبدأ باستجوابه و فهم أنه محتجز للاستطلاع ، ومتهم بأنه أحد مقاتلي الكتيبة: "عند ما استعدت وعي (...) سرت إشاعة في المعسكر بالقبض على أحد مقاتلي الكتيبة"³.

ظهر المكان عدائي في صورة سلبية تجاه الشخصية، وما تتلقاه من معاناة وظلم بسبب توجيه التهمة لها وهكذا تم تجريد الشخصية من أبسط ممتلكاتها.

المستودع:

هو مكان لتخزين البضائع والسلع من طرف التجار وتكون مباني كبيرة منبسطة في المناطق الصناعية، وتظهر في الرواية بصورة أخرى باتخاذها لحجز الأشخاص إذ احتجز فيه "أحمد الزعتري" و وضعوه تحت سلطتهم: "عادوا بي إلى المستودع. احتجزوني هناك أسبوعاً كاملاً، لكنني لم أكن أبالي، وخضعت لأوامرهم من دون مقاومة"⁴

¹ حسن بحراوي، المرجع السابق، ص 55

² سورة يوسف، الآية 33

³ أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 109

⁴ أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 17

المكان يمثل إقامة جبرية للشخصية وهذا يدل أنه ذو بعد سلبي نفسي يؤثر عليها من خلال طمس الحرية وانتهاكها، إذن فإن المكان المعادي يقترن بالقيم الغير مريحة كالشعور بالاغتراب النفسي، والرعب واليأس والضياع.

رابعاً: علاقة المكان بالمكونات السردية

المكان هو العنصر الأساسي في العمل السردى لان له علاقة مع بقية المكونات فلكل رواية حدث وشخصيات وزمان فالمكان يتفاعل معها " المكان لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكاية الأخرى لسرد كالشخصيات والأحداث والروايات السردية(...) وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من لعسير فهم دور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"¹.

1- علاقة المكان بالشخصية

تعد الشخصية الروائية مكوناً أساسياً في بناء الرواية والعنصر الناشط الذي يساهم في سيرورة الأحداث وتحركاتها التي تشكل المكان ليتبلور من خلالها: "إن حركية المكان وشموليته تنبثق من حيوية الشخصية ومن سيولة المكان المتدفقة دون توقف أي العلاقة الجدلية وعلاقة التأثير المتبادل أو التضاد والتنافر مابين الشخصية والمكان، لأنه يكتسب أهمية كبيرة، لا لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك من خلاله الشخصيات بل يحول من بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية"².

¹ حسن بحرأوي، المرجع السابق، ص 26

² مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ لبعيد)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 188، 189.

إذن فحركية المكان وتفاعل الشخصيات يعطي لكل منها حيوية في بناء الرواية، فالكاتب عندما يصور أحداث روايته وشخصياتها ينطلق من الخيال ليستوعب ملابسات الواقع.

أما في رواية "الانحناء على جثة عمان" فالروائي وظف شخصيات متعددة بتعدد أماكنها مع العلم أن معظم أمكنة هذه الرواية واقعية لم تكن من نسج الخيال وإنما أحداثها من وحي الخيال، فأعطي الروائي عناية خاصة لعلاقة الشخصيات بالأماكن:

أحمد الزعتري:

بطل الرواية وأكثر الشخصيات البارزة فهي تضي على الأحداث حركية وفاعلية. كتبت مرة: "أحمد لا يحب الكلام، أحمد يجلس على الصوفا الزرقاء ويصغي إلى موسيقى بداخله".¹

فشخصية أحمد وصفتها نوال التي تسكن معه في نفس المنزل هادئة وغير متفاعلة وتظهر أيضا شخصية أحمد في موضع آخر عندما كان في مدرسة المعتصم بالهاشمي الشمالي أراد هاني إهانته في الحمامات فانهاج عليه ضربا يقول: "...عندما جاء دوري، جاء أحد الطلاب ليتجاوز الدور ويزدحمني عن الحنفية شعرت بالخنق لأنني انتظرت طويلا، وكانت الحصاة التالية على وشك البدء فأمسكت به بكل قوتي ورميته على الأرض وبدأت أضربه إلى أن جاء صديقي وأبعدني عنه وصرخ بي (أنت حمار بتعرف مين هاذ؟ هاني الدهان)(....)ويسألني شو اسمك قلت له وأنا أرتجف أحمد الزعتري".²

فعلاقة الشخصية البطلة في الرواية تختلف بتعدد الأمكنة ففي المنزل تظهر هادئة وغير متفاعلة بينما في المدرسة غير ذلك.

وفي موضع آخر عندما كان في المعسكر يعطي لنفسه دورا بارزا ومهما في سبيل التضحية بنفسه من أجل الآخرين يقول: "عندما جاء إبراهيم ليودعني ويحاول إقناعي

¹ أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 29.

² المصدر نفسه، ص 75.

بمغادرة آخر فوج، قال لي إنني لا أنتمي إلى المكان الذي اخترته، تذكر شجارنا في معسكر سبيل الحريات؟ كنت غاضبا لأنك تريد أن تصبح كمثل البقية. كنت أنظر إلى شخص مزيف يريد تحقيق ذاته، التخفيف من عذابات الآخرين، شخص يريد أن يمنح السخيفة معنى لأنه يعلم أنه لا يستطيع تحقيق ذلك حسنا، أنت لم تتغير، ولا يمكنك أن تتغير. انظر إلى نفسك أنت تنتحر من أجل شخص آخر¹

فخلاصة القول أن شخصية أحمد بطل الرواية تؤثر على المكان بحكم العلاقة التي تربطها به .

2- موسى: صديق الطفولة :

يقول أحمد: " ففي حالة موسى، كنا نمشي في الشوارع الخلفية لضاحية الياسمين سعيدين قليلا وثرثارين كنت سعيدا للالتقاء به مرة أخرى فعلا لكنني كنت قررت قتله منذ زمن طويل"².

ذكر السارد المكان الشوارع الخلفية لضاحية الياسمين وشخصية موسى، عندما تقرأ اسم المكان للوهلة الأولى تستشعر بأنه مكان للراحة والتنزه فكلمة الياسمين تعني الزهر الفواح كما تدل على الميل للطبيعة والهدوء لكن في الرواية جاءت عكس ذلك. "أنت لاتعرف كيف يمكنك أن تمشي إلى جانب شخص تريد أن تقتله باللحظة المناسبة... كانت الشوارع الخلفية لضاحية الياسمين فارغة عن آخرها. الوقت هنا يصغر ويمكنك أن تعده على أصابعك: جثة، اثنتان، طفلة بينطال أحمر، رأس ملتج، قطة تتعثر بإصبع امرأة محجبة سميئة تلتهم كتلة أمعاء"³.

أراد احمد قتل موسى لينتقل لوصف المكان الخالي والجثث المنتشرة، فعلاقة المكان بالشخصية هنا علاقة تنافر، أي يتعارض مع ما أرادت الشخصية أن تراه فيه.

¹أحمد الزعتري، المصدر نفسه، ص 141.

² المصدر السابق ، ص 13.

³ المصدر نفسه، ص 14.

3- نوال: شخصية لعبت دور مع بطل الرواية والتي عاشت معه في بيت واحد لكن في الأخير رحلت وتركته دون أن تعلمه يقول: " كل أضواء غرفة البيت مضاءة. نتحرك أنا ونوال بسرعة من الصالون إلى الحمام والمطبخ وغرفة النوم لنبحث عن جهاز تبخير الربو للرجل الذي ينهار على الصوفا الزرقاء بالصالون غير قادر على التنفس"¹ مما جعلها تظهر في مواقف متعددة: "أحبس في الصالون وأراقب كطفل المكواة بيد نوال لا نتكلم. نحن في المنزل رقم 29، شارع أحمد فهمي باللويده أيضا نحتال على الحب أحيانا نسميه حبا"². فدور الحب مع نوال لا تتخطى حدود المنزل، مما جعلهما لا يوفقان في إنجاح العلاقة برغم من كونها شخصية متنقلة بين مكان و آخر، وخاصة المنزل الذي أضفى حضوره حركية على النسيج التصاعدي لبنية السرد وحركية المكان على وجه الخصوص.

نجد شخصية نوال متنقلة بين مكان وآخر ولعل أكثر مكان برزت فيه، المنزل 29 الذي جمعها بأحمد مما أضفى حركية على النسيج التصاعدي لبنية السرد وحركية المكان على وجه الخصوص.

4- لويس: صديق أحمد الذي سكن بالقرب من منزله يقول: "ألحق بلويس إلى غرفة النوم يخرج الزي من الخزانة ويعطيني إياه"³ كما يظهر في موضع آخر مع أحمد في دفن الجثث يقول: " عدت أنا ولويس من بنك الإسكان التي تحول إلى مقبرة المدينة بعد أن قمنا بدفن الجثة في إحدى شرفات لأجد المنزل فارغا"⁴ وتظهر شخصية لويس في موضع آخر من رواية، "وجدت لويس يجلس في الساحة الرئيسية تحت البرد الذي لم أشعر به وأنا وراء القدر الكبير المشتعل طيلة الوقت. في البداية لم أعرفه، سمعت سعالا وحنجرة

¹ أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 32

² المصدر نفسه ص 47

³ المصدر نفسه، ص 46

⁴ المصدر نفسه، ص 71

تتمزق، وصوت تنفس عال لرتنين فقدنا وظيفتهما. كان لويس يجلس هنا في البرد مع آخرين لجؤوا إلى المعسكر هرباً¹.

كان لوجود لويس في المنزل رقم 29 دفع للأحداث في الرواية وتطور مجرياتها فهي شخصية محفزة منتقلة بين المنزل والمعسكر.

5- إبراهيم الصعيدي: قائد للمعسكر وهو من يعطي الأوامر وله دور مهم في بناء عمان الجديدة يقول: "عاد إبراهيم ليأتي في، زاويتي في المطبخ كل يوم لنتحدث كما كنا نفعل في المعسكر سبيل الحريات"².

تعددت أصوات إبراهيم الصعيدي في النص الروائي مما أسهم في نمو الشخصية من خلال تنقله من مكان إلى آخر.

2- علاقة المكان بالزمن

يعد الزمن في الرواية ذا أهمية فنية والعنصر الأساسي في بنية النص الروائي، "ويمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها"³.

فالزمن يؤثر على العناصر الأخرى كما أنه متصل بالمكان، حيث أن "المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية، أما الزمن فيتمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها. وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار التي تقع فيه الأحداث"⁴.

ومن خلال هذا نجد علاقة المكان بالزمن علاقة إلزامية وتأثيرية، فالعلاقة بين هذين العنصرين في ما أورده أحمد: "في آخر السنوات قبل انهيار الجامعات، كان صعباً على

¹ أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 130

² المصدر نفسه، ص 133

³ مهدي عبيدي، المرجع السابق، ص 255

⁴ سيزا قاسم، بناء الرواية مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004، ص 106

المدرسين مجارة الطلاب الذي كانوا يتحققون من كل معلومة على الإنترنت لحظة صدورها في المفصل. فقد الزمن معناه. وتدرجياً، أختفي مفهوم الزمن من مصطلحات تبادل الكلام اليومي؛ فلم يعد أحد يقول: هذا يوم طويل أو: قضينا سهرة طويلة من المغرب إلى طلوع الشمس".¹

يسرد لنا أحمد في هذا المقطع وضع الطلبة في الجامعة بحيث لم يعد يهمهم شيء ويصعب إقناعهم بغير ما يحدث في عمان، نقله لنا السارد بتقنية الاسترجاع أين تتضح لنا صورة التلازم بين الزمن والمكان في ما قاله أحمد: "قال لي إبراهيم إنه من الخطر البقاء هنا الآن وأنهم جميعاً سيُنقلون الليلة إلى مكان أكثر أمناً. لم نتركك هنا لتموت قال بما يشبه الاعتذار، وأخذ يشرح لي ماذا حصل تبين أن المعسكر قائم حول أنقاض سبيل الحريات والمكان الأقرب للخصوم الذين يتمركزون على جبل القلعة".²

فالروائي ربط الزمن "الليلة" بالمكان "المعسكر" لأنه الأمان للنجاة. ومن خلاله نجد العلاقة بالزمن علاقة ترابطية تأثيرية.

وفي موضع آخر يقول: "وصلنا إلى المدرج عند الفجر، وفورا تم توزيعنا على متحفي "الحياة الشعبية" و"الأزياء الشعبية" على طرفي الساحة الرئيسية".³

يكشف لنا هذا المقطع السردي عن ربط الزمن بالمكان مثل المدرج الروماني الذي لجأ إليه أحمد ورفقائه وإقامتهم في المعسكر، فاختراروا زمن الفجر مما سهل عليهم الوصول إليه.

من خلال ما قدم عن عنصرين الزمن وعلاقته بالمكان نخلص إلى أن المكان لا يمكن أن نحدد معالمه دون الانصهار في الزمن مما بين العلاقة الرابطة بينهما فهي علاقة تأثير

¹ أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 50

² المصدر نفسه ص 119

³ المصدر نفسه، ص 123

وتأثر "فالمكان هو قرين ضروري للزمن (...).إننا لا نستطيع بسهولة تصور أية لحظة محددة من الوجود دون وضعها في سياقها المكاني ولهذا يعد المكان العنصر الهام الحيوي للزمن"¹.

3- علاقة المكان بالوصف

يعرف الوصف على أنه: " أداة تشكل صورة المكان، ولذلك يكون لرواية - آية رواية بعدان: أحدهما أفقي يشير إلى سيرورة الزمنية والأخر عمودي يشير إلى مجال مكاني الذي تجرى فيه الأحداث، وعن طريق التحام السرد والوصف ينشأ فضاء الرواية"² ومن هذا القول نلخص أن الوصف وسيلة أساسية لتصوير المكان والتأثير في القارئ مما يجعله متتبع للأحداث، والوصف في العمل الروائي، " يعني بتصوير المكان وما يحتويه من عناصر مختلفة بدءا بالبشر والقرى، والمدن والشوارع فعندما يستعين الروائي بوصف المكان أو تسميته، فهو لا يسعى إلى تصوير المكان الخارجي بل يحاول أن يدخل هذا العالم بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخيلي ويشعر القارئ بأن يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال"³. ويرتبط الوصف بالرواية ارتباطا وثيقا حتى غدى عاملا من عوامل بنائها، استعان به السارد في مواضع كثيرا يقول: "المنزل الذي يحتوي غرفة مستطيله بشباكين: أحدهما في الجهة الغربية والأخر في الجهة الجنوبية. في الوقت المناسب يمكنك أن ترى الشمس تقطع المسافة بين الشباكين"⁴

يصف أحمد في هذا المقطع مشهد كتابة الرسالة لصديقه ويسرد له أوصاف المنزل الذي أقام فيه، و حالة المكان داخله وخارجه، فالكاتب دقق في الوصف لأهمية المكان عندها يقول: " لم أكن أدرك أنني أمشي باتجاهها مباشرة. فمن وادي صقره صعدت إلى الدوار الأول، ولأتجنب الشارع الرئيسي اتخذت شارع المطران زمن ثم شارع مانبلا حتى

¹ مرشد أحمد، المرجع السابق، ص 127

² حميد لحمداني، المرجع السابق، ص 80

³ أحمد مولاي لكبير، المرجع السابق، ص 111

⁴ أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 19

الدوار الثاني ومن وراء ركام فندق الرويال على الدوار الثالث، مشيت في الشوارع الخلفية لشارع مستشفى الخالدي حتى مستشفى الأردن. وعندما تسلقت ركام المستشفى إلى كوة تتلى منها جثة قناص، انفتح المشهد أمام ساحة حرب حقيقية: مسلحون يعتلون سيارات مكشوفة يدورون في الشوارع (...). حرائق تندلع¹.

يصف لنا هذا المقتطف السردي مشهد خروج أحمد من المنزل رقم 29، شارع أحمد فهمي باللويبة وما يميزه من دمار وخراب، فضل مغادرته.

كما وصف صراع الكتائب، فكل كتيبة تريد الاستيلاء على المنطقة، وإصابته وسط الصراع، ليجد نفسه مقيد داخل الغرفة يقول: "وعندما استطعت إدراك ما يحصل حولي اختفت الظلال ووجدت نفسي في غرفة صغيرة بابها مفتوح، ويصدر من وراء الباب أصوات مخلوقات تتحرك وتنبج باستمرار. والنافذة الوحيدة كانت فوقي. هناك حيث استلقيت طيلة هذه المدة على فرشاة منقوعة بالدم والبول، مقيدا من يداي بحبل إلى النافذة حينها، باغتني وجع كاد يهرس أعصابي. كانت ذراعي اليسرى مصابة. لم أكن أنزف، لكن الدم نقع ملابسي ووجهي والفرشة قبل أن يتخثر"².

5- علاقة المكان بالحدث

الحدث في الرواية من العناصر الفاعلة في بناء السرد كما له دور في بناء المكان الروائي وإبراز الشخص الفاعلة والمنتجة للحدث، وللمكان تأثير في ضم الأحداث وتطور حركتها. عبر الزمن مما يسهم في بروزه وتفرده.

"إن ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم في بناءها هو ما يساعد على تشكل البناء الروائي المكاني في النص فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي تقوم بها

¹ أحمد الزعتري، المصدر نفسه، ص 86

² المصدر نفسه، ص 90

الأبطال"¹. أي المجال التي تسير فيه الأحداث على مستوى الشخصيات، فمن الطبيعي أن كل رواية لا تخلو من الأحداث التي تمثل المحرك الأساسي في الرواية، وهذا المحرك لا يستطيع أن يتحرك إلا في مكان معين، وهكذا نجد أن المكان يؤطر الأحداث، والأحداث ذات صلة وثيقة بالمكان وفضاء الشخصيات"².

كما" يعد الحدث مكونا رئيسا وأحد أهم عناصر الرواية وهو العنصر الأخير من عناصرها (الزمان. المكان. الشخصيات. اللغة. الحدث)"³.

فالحديث يفرض علينا بعض تنقلات الأمكنة، مما يستحيل علينا أن نجد رواية تسرد، أحداثها في مكان واحد. فالمكان" يؤطر الأحداث، والأحداث ذات صلة وثيقة بالمكان وفضاء الشخصيات، الأحداث ضمن المكان تعطيها البعد والدلالة"⁴.

وبما أن رواية: "الانحناء على جثة عمان" يدور مضمونها على الصراع والحرب في عمان، تستهل الأحداث في المنزل رقم 29 الذي يسكن فيه أحمد ونوال وقدم الرجل الأسمر المصاب بالربو، ثم وجوده أمام المنزل ميتا: "كان أسمر بأسنان بيض أفزعت نوال عندما وجدناه على باب منزلنا ميتا، الدم يبيلل أسنانه البيض بلا أثر الرصاص أو دم على جسده (...). احتفظ بجثة لعدة أيام في المطبخ"⁵.

بعد هذا الحدث انتقلا إلى دفن الجثة: "عدت أنا ولويس من عمارة بنك الإسكان التي تحول إلى مقبرة المدينة، بعد أن قمنا بدفن الجثة في إحدى شرفات لأجد المنزل فارغا"⁶

¹ حسن جراوي، المرجع السابق، ص 29

² مهدي عبيدي، المرجع السابق، ص 223

³ المرجع نفسه، ص 208

⁴ المرجع نفسه، ص 223

⁵ أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 67

⁶ المصدر نفسه، ص 71

غادرت نوال المنزل دون أي سبب كما فعل أحمد ذلك، فمنطقة العبدلي أصبحت بؤرة صراع ودمار لم تعد صالحة للعيش: " لا أعرف كم مكثت هناك وأنا أحاول أن أستطيع ما الذي يجري، عرفت على الأقل أن جهتين تتقاتلان من أعلى طرفي الجسر"¹. وتستمر الأحداث عندما رمى عليه بالرصاص وفقد الوعي، فاهتم برعايته سلمان وزوجته، حتى شفي تماما: " عندما استعدت وعي، أعطوني غطاء وملابس ونقلوني إلى غرفة أصغر وأقل نظافة(....) وعندما دخل علي إبراهيم الصعيدي بملابس عسكرية(..) اكتشفت بأنني مسجون على تقدير"².

في هذا المقطع علم أحمد أنه محجوز، وفي موضع آخر أراد إبراهيم تغيير المكان الذي لم يصبح آمن، وفي طريقهم للمعسكر الجديد اندلعت هناك معركة يقول: "قتل فيها المئات. لذلك لم أكن أسمع أصوات الانفجارات خلال تلك الأيام. كان الأمر مرهقا كما أخبرني إبراهيم. إذا لم يستطع أي من الطرفين إبادة الآخر(...) وقرروا الانسحاب إلى المدرج الروماني"³. الأحداث ألزمتهم الاستقرار في المدرج الذي يعتبر مكان آمن، ويمكن عده مرحلة انطلاق تأسيس الدولة الجديدة كما كانوا يسمونها، يقول أحمد: " ولم يعد لوجودنا معنى خارج المعسكر شيئا فشيئا بدأنا بالتحول إلى عمانيين مرة اخري كما ننجز شهر ما أنجزه العمانيون في عشر سنوات"⁴.

فعلاقة المكان بالحدث علاقة تلازمية ولا يمكن فصلها وهذا التلازم والانسجام يحقق تطور العمل السردي، وتنظيم المادة الحكائية، وهكذا نجد أن المكان يؤطر الأحداث، فلها صلة وثيقة بالمكان وفضاء الشخصيات"⁵.

¹ أحمد الزعتري، المصدر السابق، ص 88

² المصدر نفسه، ص 109

³ المصدر نفسه، ص 121

⁴ المصدر نفسه، ص 135

⁵ مهدي عبيدي، المرجع السابق ص 223

نستنتج أن المكان كان له دور بارز في سير الأحداث، وتفاعل الشخصيات، وتداخل الأزمنة، و الصبغة الواقعية، ولعل ذلك ما يجذب القارئ لقراءة الرواية وتحقيق الألفة الجمالية للأمكنة الموظفة فيها.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف، وبعد الانتهاء من البحث خلصنا إلى نتيجة عامة تتمثل في كون المكان الروائي عنصر فاعل إلى جانب العناصر السردية الأخرى، وتظهر جماليته في تقنية توظيفه، وانتقاء الجمل السردية الواصفة لطبيعته وهندسته، إلى جانب ذلك توصلنا إلى مجموعة من النتائج في فصلي البحث، النظري والتطبيقي، نذكر منها:

_ من خلال دراستنا للرواية لاحظنا أن الروائي وظف أمكنة مفتوحة ومغلقة، منها: ضاحية الياسمين وعمان، البيت والمدرسة والمستشفى.

_ هناك اختلاف في الأمكنة فقد تنوعت وتعددت وكل نوع منها يتميز بجمالية أضفى عليها المؤلف من شخصيته وثقافته.

_ هيمنة الأماكن المفتوحة الواقعية على الأماكن المغلقة في الرواية لم يكن اعتباريا فالمفتوح بالنسبة لأحمد الزعتري رمز للحركة وقوة الشخصية.

_ حظي المكان في رواية "الانحناء على جثة عمان" بقيمة خاصة وذلك لتوظيف أحمد الزعتري لمختلف أنواع الأمكنة التي أثرت النص الروائي وخلقت مساحات لتعدد المعنى وانفتاحه.

_ للشخصية الروائية وظيفة خاصة في بناء المكان الروائي وإضفاء عليه الحركية والجمال.

_ عنوان الرواية "الانحناء على جثة عمان" يحمل الكثير من الدلالات إذ أنه يستفز القارئ ويستدرجه لقراءة النص.

_ الوصف وسيلة أساسية أسهم في تطوير المكان والأحداث الفاعلة.

_ المكان مقوم سردي حاضر بقوة مما أعطى ميزة ودلالات مفعله مع باقي المكونات السردية.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم.

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ثانياً : الكتب

1. أحمد الزعتري، الانحناء على جثة عمان، المركز الثقافي العربي، بيروت ، لبنان، ط1، 2014.
2. أحمد مختار عمر، اللغة و اللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1: 1982، 1997.
3. أوريدة عبود، المكان في القصة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس نائرة لعبد الله ركيبي).
4. باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، جذر الكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2008.
5. جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1974.
6. لحمد لحمداني، بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1991.
7. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
8. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، (مغامرة تأولية في شؤون العتبة النصية) دار التكوين ،دط، دت.
9. زكريا إبراهيم، مشكلة الفن، دار مصر، مكتبة مصر للطباعة، دط، دت.
10. الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/1998م.

11. سعيد توفيق، دراسة فلسفة الجمال الظاهرية (الخبرة الجمالية: هيدغر، سارتر، ميرلوبونتي، دوفرين، إنجاردن) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1412هـ-1992م.
12. سناء خضر، مبادئ فلسفة الفن، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، ط1، 2004.
13. سيزا قاسم، بناء الروية مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، دط، 2004.
14. عبد الحق بلعابد، العتبات (جيرارجينيت من النص إلي المناص) تق: د. سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 1429هـ- 2008م.
15. عبد الرحمان بدوي، فلسفة الجمال والفن عند هيكل، دار الشروق، ط1، 1996.
16. عبد الله زيد صلاح، دلالة المكان في الشعر اليمني المعاصر، (من منظور القراءة و التأويل)، مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2014-2015.
17. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لزقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995.
18. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، ط3، 1974.
19. علي أبو ملح، في الجماليات نحو: رؤية جديدة إلى فلسفة الفن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ-1990م.
20. غاستونباشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1404هـ- 1984م.
21. فداء حسين ابودبسة، فلسفة علم الجمال عبر العصور، تحقيق محمد علي الهادي، دار الاعصار العلمي، الأردن، ط1، 1439هـ- 2018م.
22. الفيروز آبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، (مادة جمل)، دار الحديث، القاهرة، دط، 1429هـ-2007.

23. كريب رمضان، فلسفة الجمال في النقد الأدبي (مصطفى ناصف نموذجاً)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2009.
24. كلود عبيد، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1434_2013.
25. مجهول المؤلف، المنجد في اللغة والإعلام، دار النشر، بيروت، ط 43، دت.
26. محمد بازي، العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1432هـ - 2011.
27. محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، دط، دت.
28. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005.
29. ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج 13، ط1، 1430هـ - 2009م.
30. وجدي رزق غالي، السراج الوجيز (معجم للمتراكبات والعبارات الاصطلاحية و الاضداد العربية)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
31. ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، دت.
32. يوسف الإدريسي، عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1436هـ - 2015 م.

ثالثاً : الأطاريح والرسائل الجامعية

33. أحمد مولاي لكبير، العناصر المكانية والتأثيرات المشهدية في الرواية المغاربية فضاء الصحراء أنموذجاً، دكتوراه مخطوط، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجليلي اليابس، 2016-2017.

34. إسماعيل زغودة، بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة، عبد الجليل مرتاض نموذجاً، دكتوراه مخطوط، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013-2014.

رابعاً : المقالات والدوريات

35. نجات يحيوي، المدرسة وتعاضم دورها في المجتمع المعاصر، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بسكرة، نوفمبر 2014.

36. هشام محمد عبد الله، إشتغال العتبات في رواية من أنت أيها الملك، دراسة في المسكوت عنه، مجلة ديالي، العدد 47 (2010) .

خامساً :المراجع الإلكترونية:

1. <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

2. www.alukah.com

3. <https://www.alaraby.co.uk>

4. <https://aawsat.com>

5. <https://read.opensooq.com>

6. الساحة الهاشمية في عمان بين الشهيق والزفير، بتاريخ 26_05_2023، على الساعة

32 :07



فهرس المحتويات

الفهرس

الصفحة	العنوان
أ-ب-ج	مقدمة
الفصل الأول	
التعريف بمصطلحات ومفاهيم البحث	
05	أولاً: مفهوم الجمال
05	1- لغة
05	2- اصطلاحاً
06	ثانياً: الجمال عند فلاسفة الغرب
08	ثالثاً: مفهوم الفن
08	1- لغة
08	2- اصطلاحاً
10	رابعاً: الفرق بين الجمال والفن
10	خامساً: مفهوم المكان
12	سادساً: مفهوم المكان الروائي
الفصل الثاني	
تجليات المكان وجمالياته في رواية	
" الانحناء على جثة عمان " لأحمد الزعتري	
16	أولاً: ملخص الرواية
17	ثانياً: العتبات النصية ودلالة العنوان
25	ثالثاً: أنواع الأماكن
25	- الأماكن المفتوحة
28	- الأماكن المغلقة

32	- الأماكن الواقعية
35	- أماكن الإقامة الاجبارية
36	رابعاً: المكان وعلاقته بالمكونات السردية
36	- علاقة المكان بالشخصية
40	- علاقة المكان بالزمن
42	- علاقة المكان بالوصف
43	- علاقة المكان بالحدث
48	الخاتمة
50	قائمة المصادر والمراجع
56	فهرس المحتويات
الملخص	

الملخص :

لقد شغل الحديث عن المكان والتغني بجماله دورا بارزا في الرواية، إذ يعد رمزا للانتماء، ومسرحا للأحداث وتربطه علاقة وثيقة مع باقي العناصر السردية. أبدأ رواية "الانحناء على جثة عمان" لأحمد الزعتري تنوعا كبيرا في توظيف الأمكنة، مما أضفى عليها حركية ساهمت في تطوير الفعل السردية، حيث قمنا بدراسة أنواع هذه الأمكنة والبحث عن دلالاتها البعيدة للوقوف على اللمسة الجمالية التي تميزها، وذلك من خلال إتباعنا منهجين وصفي وتحليلي.

لكن قبل ذلك تطرقنا إلى التعريف بالمصطلحات البادية في العنوان، مثل مفهوم الجمال، الجمال عند فلاسفة الغرب، مفهوم الفن، ثم العلاقة بين الجمال والفن، مفهوم المكان والمكان الروائي، وأخيرا تم تقسيم الأماكن إلى مفتوحة و مغلقة، وخلصنا بمجموعة من النتائج لعل أهمها أن جمالية المكان لا تقتصر على أبعاده الهندسية المعروفة، بل تتجلى في تفاعل العناصر الأخرى وتأثيرها فيه.

الكلمات المفتاحية: جماليات المكان - العناصر السردية - رواية "الانحناء على جثة عمان" - أحمد الزعتري

Abstract:

Talking about the place and singing about its beauty has played a prominent role in the novel, as it is a symbol of belonging, a scene of events and is closely linked with the rest of the narrative elements.

The novel "bending over the corpse of Oman" by Ahmed Zaatari showed a great variety in the use of places, which gave it a movement that contributed to the development of narrative action, where we studied the types of these places and searched for their distant connotations to identify the aesthetic touch that distinguishes them, through following two descriptive and analytical approaches.

But before that, we touched upon the definition of the terms evident in the title, such as the concept of beauty, beauty for Western philosophers, the concept of art, then the relationship between beauty and art, the concept of place and the novel place, and finally the places were divided into open and closed, and we concluded a set of results, perhaps the most important of which is that the aesthetics of the place is not limited to its well-known geometric dimensions, but is manifested in the interaction of other elements and their influence in it.

Keywords: aesthetics of place - narrative elements - the novel "Bending Over the Corpse of Oman" - Ahmed Al-Zaatari

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ